

تنوع اللغات

في صحة ومعنى الخبر المتعلق
بالتفاضل والمساواة

كتبه

أنور بن محمد بن أبي فاعية

<https://t.me/anwar2015>

النسخة بالسنة

نفاة



تنوع اللغات

في صحته ومعنى الخبر المتعلق
بالتفاضل والمساواة

كتبه

أنور بن محمود الفاعقي

<https://t.me/anwar2015>

المُقدِّمَةُ

الحمد لله وأشهد ألا إله إلا الله العظيم الأكرم، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
أما بعد:

فأثناء تجولي في مكتبي الصغيرة أثناء بحثي المتعلق بشر الحزبية وعلاقتها بالبدعة وقفت على كلام للإمام الخطابي في التحذير من التحزب كشرح لجملة منسوبة للحديث النبوي وهي: **(لا يزال الناس بخير ما تفاضلوا، فإذا تساوا هلكوا)** فشدي النص للبحث لكوني أعرف أنه لا أفضلية لأحد على أحد عند الله تعالى إلا بالتقوى؛ إلا أنني أيقنت أن للخبر معنى عميق يحتاج لبحث والتدقيق.

وقبل البحث عن المعنى بدأت بالبحث عن صحته بانطلاقي المباشرة نحو كتب الامام الألباني رحمه الله فتفاجأت بي لم أجده هناك، فوسعت دائرة البحث في كتب الحديث فلم أجده أيضاً، ثم توسعت لكتب الفقه والشروح فرأيت في الكثير من المصادر ينسب للحديث النبوي ويشرح كتوضيح لمقصد الشارع منه.

ولهذا جرت الأنامل بتدوين هذه الرسالة وإيضاح مصدر ومعنى هذه المقالة، ومقتضى الدلالة وبقعة الإحالة فأسال الله العظيم أن ينفع بهذه الكتابة وكاتبها وأن يطهر نفسه ويغفر ذنوبها وألا يخزه يوم يبعثون.

كتبه

أنور بن محمد بن أبي فاعجي

<https://t.me/anwar2015>

ذكر من نسبوه للحديث النبوي

رأيت الكثير ينسبونه للحديث النبوي، ولكني بحثت في العديد من المصادر فلم أقف عليه في مصادر الحديث أبداً، وجل ما وقفت عليه هو أن الكثير ممن ذكروه نسبوه للأحاديث النبوية ومنهم:

الحافظ ابن حجر في الفتح (١٦/١٣)

والخطابي في غريب الحديث (٢١٢/٣)

وابن بطال في شرح البخاري (١٣/١٠)

وظاهر كلام ابن الأثير في النهاية (١٠٤٠/٢)

وابن الملقن في التوضيح (٣٠١/٣)

والقرطبي في التذكرة (١٥٦/٣)

الراغب الأصفهاني في الذريعة إلى مكارم الشريعة (١٢٧/١)، (٢٦٦/١)

ونجم الدين الغزي الشافعي في حسن التنبيه لما ورد في التشبيه (٢٨٧/١١)

والسخاوي في القناعة (٩١/١)

ومن المعاصرين

العلامة الأثيوبي في البحر المحيط (٦٤٣/٤١)

ومحمد الخضر الجنكي الشنقيطي في كشف خبايا البخاري (٢٨٩/٣)

شرح العلماء الذين اعتبروه حديثاً نبوياً

قال العلامة أبو سليمان الخطابي في غريب الحديث (٢١٢/٣):

جاء في الحديث: **(لا يزال الناس بخير ما تفاضلوا فإذا تساوا هلكوا)** معناه: أنهم إنما يتساوون إذا رضوا بالنقص، وتركوا التنافس في طلب الفضائل ودرك المعالي، وقد يكون ذلك خاصاً في ترك طلب العلم بالجهل، وذلك أن الناس لا يتساوون في العلم؛ لأن درج العلم يتفاوت. قال الله تعالى: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عِلْمٌ﴾ وإنما يتساوون إذا كانوا جهالاً.

وفيه وجه آخر: وهو أن يكون أراد بالتساوي التحزب والتفرق، وألا يجتمعوا على إمام، ولا ينقادوا لرئيس، لكن كل واحد منهم يدعي الحق لنفسه، وينفرد برأيه، فإذا فعلوا ذلك هلكوا اهـ.

وقال العلامة ابن بطال في شرح البخاري (١٣/١٠):

وقد جاء في الحديث: **(لا يزال الناس بخير ما تفاضلوا، فإذا تساوا هلكوا)** يعني لا يزالون بخير ما كان فيهم أهل فضل وصلاح وخوف لله يلجأ إليهم عند الشدائد، ويستشفى بآرائهم، ويتبرك بدعائهم، ويؤخذ بتقويمهم وآثارهم اهـ

وقال العلامة الطحاوي كما في شرح ابن بطال (١٣/١٠):

قد يكون معناه في ترك طلب العلم خاصة والرضا بالجهل، وذلك أن الناس لا يتساوون في العلم؛ لأن درج العلم تتفاوت، قال الله تعالى: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عِلْمٌ﴾ [يوسف:

٧٦] وإنما يتساوون إذا كانوا جهالاً اهـ.

وقال العلامة ابن الأثير في النهاية (١٠٤٠/٢):

معناه أنهم إنما يتساوون إذا رضوا بالنقص وتركوا التنافس في طلب الفضائل ودرك المعالي. وقد يكون ذلك خاصا في الجهل وذلك أن الناس لا يتساوون في العلم وإنما يتساوون إذا كانوا كلهم جهالا

وقيل: أراد بالتساوي التحزب والتفرق وألا يجتمعوا على إمام ويدعى كل واحد الحق لنفسه فينفرد برأيه اهـ

وقال العلامة القرطبي في التذكرة (٧١١/١):

في الحديث: **(لا يزال الناس بخير ما تفاضلوا فإذا تساوا هلكوا)** يعني لا يزالون بخير ما كان فيهم أهل فضل وصلاح وخوف الله عز وجل يلجأ إليهم عند الشدائد ويستقسي بآرائهم ويتبرك بدعائهم وآثارهم وقيل: غير هذا حسب ما تقدم في باب لا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه اهـ.

وقال العلامة الراغب الأصفهاني في الذريعة إلى مكارم الشريعة (٢٦٦/١):

ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: **(لن يزال الناس بخير ما تباينوا فإذا تساوا هلكوا)** فالتباين والتفرق والاختلاف في نحو هذا الموضع سبب الالتئام والاجتماع والاتفاق، كاختلاف صور الكتابة وتباينها وتعددتها الذي لولاه لما حصل لها نظام، فسبحان الله ما أحسن ما صنع وأحكم ما أسس، وأتقن ما دبر.

ولهذا قيل: من حق من قيض الله له صناعة مباحة فرزق منها أن يراعيها على ما يجب وكما يجب اهـ

فدل: وخطر لي وجه آخر: أن (التفاضل) هو معرفة الفضل لأهل الفضل وأن يعرف كل واحد من الناس قدر نفسه، وأن (التساوي) هو أن يرى أهل الجهل أنفسهم وأهل العلم سواء، وأهل المعصية يرون أنفسهم وأهل الطاعة سواء ونحو ذلك

ذكر من جاء الأثر عنهم مسنداً

١ - الحسن البصري، من قوله

قال البيهقي (٩٠٨٤): أبو الحسن المقرئ قال: أنا الحسن بن محمد بن إسحاق قال: حدثني خالي يعني أبا عوانة قال: نا موسى بن أبي عوف قال: نا يعقوب بن كعب قال: نا مغلد بن هشام عن الحسن قال: **(لا يزال الناس بخير ما تباينوا فإذا استوا فذاك حين هلاكهم)**

وذكره السيوطي في جمع الجوامع المعروف بالجامع الكبير (٧٠٢ / ٥٤) عن الحسن قال: **(لا يزال الناس بخير ما تباينوا، فإذا استوا فذاك هلاكهم)** وعزاه للبيهقي في الشعب وللضياء في المختارة ولم أجده في المختارة وعزاه الهندي في كنز العمال للبيهقي فقال (٨٤٧٦): مرسل الحسن: عن الحسن قال: وذكره بلفظ البيهقي

٢ - محمد بن سلام، من منقوله

قال الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (ص/٤٦٥) برقم (٢١٧٥): حدثنا أحمد نا محمد بن إسحاق نا محمد بن سلام قال: كان يقال: **(لا يزال الناس بخير ما تباينوا فإذا تساوا فقد هلكوا)**

وسند الدينوري أرسله علي الأخ الفاضل أبو عبدالله الحضرمي فجزاه الله خيراً على هذه الفائدة

شرح العلماء الذين اعتبروه مثلاً من الأمثلة

قال الميداني في مجمع الأمثال (٢٠٨/٢):

أي ما داموا يتفاوتون في الرتب؛ فيكون أحدهم آمراً والآخر مأموراً، فإذا صاروا في الرتب لا ينقاد بعضهم لبعض فحينئذ هلكوا، والجالب للباء في "بخير" معنى فعل، وهو لن يزالوا متصلين ومُتَّسِمِينَ بخير اهـ.

وقال أبو عبيد بن سلام في الأمثال (٢٢/١):

باب ذكر أخلاق الناس في اجتماعهم وافتراقهم. قال الأصمعي: يقال في أمثالهم: **(لن يزال الناس بخير ما تباينوا فإذا تساوا هلكوا)**.

قال الأصمعي: وقال أبو عمرو بن العلاء: ما أشد ما هجا القائل: سواسية كأسنان الحمير.

قال أبو عبيد: ومثله قولهم: سواء كأسنان المشط. قال أبو عبيد: وأحسب قولهم: **"إذا تساوا هلكوا"** لأن الغالب على الناس الشر، وإنما يكون الخير في النادر من الرجال لعزته، فإذا كان التساوي فإنما هو في السوء اهـ.

وقال اللغوي الأزهرى في تهذيب اللغة (٣٤٠/٤):

ويقال للقوم إذا استووا في الشر: هو سواسية. ومن أمثالهم: سواسية "كأسنان الحمير، وهذا مثل قولهم: لا يزال الناس بخير ما تباينوا، فإذا تساوا هلكوا، وأصل هذا أن الخير في النادر من الناس، فإذا استوى الناس في الشر ولم يكن فيهم ذو خير كانوا من الهلكى اهـ.

وقال الزمخشري^(١) في المستقصى من أمثال العرب (٣٥١/١):

أي الغالب عليهم السوء والخير نادر فاذا كان التساوي فإنما هو في السوء وقيل ما تباينوا في الرتب فإذا تساوا فيها هلكوا لأنه لا ينقاد بعضهم لبعض فاختلفوا فاذا اختلفوا جاء الهلاك اهـ

وممن ذكره على أنه مثل من الأمثلة ابن عبد البر في بهجة المجالس (١٤٠/١) وأبو حيان التوحيدي في الهوامل والشوامل (ص—/٢٧) وله أيضاً في البصائر والذخائر (١١/٢) والصُّحاري في الإبانة في اللغة العربية (٢٤٣/٤) وابن قتيبة الدينوري في عيون الأخبار (١٤٤/١) وابن عبد ربه الأندلسي في العقد الفريد (٢٨٥/١)، (٤١٦/١) والاربيلي في قصيدة الصبر مطية النجاح (ص/٣٩) وأبو الحسين الكاتب في البرهان في وجوه البيان (ص/٦٢)

(١) معتزلي مشهور

شرح منفرد ومحترف إلا أنه من منحرف

قال أبو حيان التوحيدي في الهوامل والشوامل (ص/٢٧): ^(١)

فأما قولهم: (لا يزال الناس بخير ما تفاوتوا فإذا تساوا هلكوا)، فإنهم لم يذهبوا فيه إلى التفاوت في العدل الذي يساوي بينهم في التعايش، وإنما ذهبوا فيه إلى الأمور التي يتم بها التمدن والاجتماع. والتفاوت بالآحاد ههنا هو النظام للكل.

(١) النقل عنه لا يعني الاعجاب بشخصه فهو معتزلي ضال منحرف وإنما نقلت عنه لأجمع للقارئ ما قيل في الباب

قال الإمام الذهبي رحمه الله في السير (٣٨٧): أبو حيان التوحيدي الضال الملحد، أبو حيان علي بن محمد بن العباس البغدادي الصوفي صاحب التصانيف الأدبية والفلسفية، ويقال: كان من أعيان الشافعية. قال ابن باي في كتاب "الخريدة والفريدة": كان أبو حيان هذا كذاباً، قليل الدين والورع عن القذف والمجاهرة بالبهتان، تعرض لأموال جسام من القدح في الشريعة والقول بالتعطيل، ولقد وقف سيدنا الوزير صاحب كافي الكفاة على بعض ما كان يدغله ويخفيه من سوء الاعتقاد فطلبه ليقتله، فهرب والتجأ إلى أعدائه، ونفق عليهم تزخرفه وإفكه، ثم عثروا منه على قبيح دخيلته وسوء عقيدته وما يبطنه من الإلحاد ويرومه في الإسلام من الفساد، وما يلصقه بأعلام الصحابة من القبايح، ويضيفه إلى السلف الصالح من الفضائح، فطلبه الوزير المهلي، فاستتر منه، ومات في الاستتار، وأراح الله، ولم يؤثر عنه إلا مثلبة أو مخزية. وقال أبو الفرج بن الجوزي: زنادقة الإسلام ثلاثة: ابن الراوندي، وأبو حيان التوحيدي، وأبو العلاء المعري، وأشهدهم على الإسلام أبو حيان؛

لأنهما صرّحا وهو مجمح ولم يصرح اه

وانظر تاريخ الإسلام للذهبي (٤٦/٢)

وقيل: إن الإنسان مدني بالطبع، فإذا تساوى الناس في الاستغناء هلكت المدنية، وبطل الاجتماع. وقد تبين أن اختلاف الناس في الأعمال، وانفراد كل واحد منهم بعمل هو الذي يحدث نظام الكل، ويتم المدنية، ومثال ذلك الكتابة التي كليتها تتم باختلاف الحروف في هيئتها وأشكالها وأوضاع بعضها عند بعض، فإن هذا الاختلاف هو الذي يقوم ذات الكتابة التي هي كلية، ولو استوت الحروف لبطلت الكتابة اهـ.

الْخَاتِمَةُ

كان البحث على غير قصد، وإنما أثناء التجوال في واد جمعت لكم ما رأيته مصادفة في واد آخر، وكان ذلك على عجلة في أقل من أربعة وعشرين ساعة، كي نرجع لوادينا الأول، فمن وجد العيب والزلل أو الخطأ والخلل، فإني أطلب منه الإفادة والإرشاد وجزاكم الله خيراً

كتبه

أنور بن محمد بن أبي فاعية

<https://t.me/anwar2015>

٢٠/ ذي الحجة/ ١٤٤٢

